

أحمد الكاشف

١٨٧٨ - ١٩٤٨



من الرعيل الأول من شعراء الوطنية، ولد سنة ١٨٧٨ بالقرشية من بلاد مركز السنطة غربية، وهو ابن المرحوم ذو الفقار الكاشف، وجده من ضباط الجيش المثري الذين خاضوا غمار المعارك في عهد محمد علي، تلقى علومه الأولية في منزل والده بالقرشية، ثم التحق بمدرسة الأقباط الابتدائية بطنطا حتى استوفى دراسته، ثم عاد إلى بلدته وأقام فيها، ومالت نفسه منذ صباه إلى الشعر والأدب، وكان الشعر طبيعة له وسليقة، فعكف على المطالعة وأكب

على كتب الأدب ودواوين الشعراء المتقدمين يدرسها ويستوعبها، فحاكاهم في الأسلوب والبلاغة، واتجهت نفسه إلى نظم الشعر في المعاني الوطنية، فجادت قريحته بشعر وطني من الطراز الرفيع، ووقف حياته على هذا اللون من الشعر، وعاش عمره عيوفاً ألبياً، ومعتكفاً في بلدته (القرشية)، وفي ذلك يقول عن نفسه:

ولقد تحاشيت المدائن زاهداً وبددت أطلب وحدة وسكونا
لا أرتضي غير الطبيعة أنسا والذكر كأسا والقريض خدينا

وله قصائد عصماء نظمها في مختلف المناسبات، وغبر فيها أبلغ تعبير عن أحاسيسه ومشاعره الوطنية، وظل وفيها لمبادئه طول حياته، وتألق شعره في سماء الأدب والوطنية، وبلغ الذروة في هذا المجال.

اتفاقية السودان

قال عن اتفاقية السودان التي أكرهت مصر على إمضائها سنة ١٨٩٩ على اثر انتصار الجيش المصري في السودان.

انتصرنا وما الذي قد جنينا
ما عينا سوى (الوفاق) جزاء
وإذا شارك الضعيف قويا
ه من النصر بعد طول الغناء؟
إن هذا الوفاق شر جزاء
في منال فحظه كالهباء

الجندي في المعركة

وطني أنت الحبيب الدائم
وغرامي بك طبع لازم
لك أسعى دائباً مجتهداً
لا أبالي في طريقي أبداً
وطني أفديك بالروح إذا
وأرى اللذة في دفع الأذى
دمت يا نيل أبر الأنهر
دمت تجري يا شبيه الكوثر
دمت يا صحراء ميدان الجنود
مظهراً للباس من بيض وسود
لك في قلبي المقام الأشرف
سرنى أني به متصف
برجاء ثابت مقتدر
طال ليلى أو تمادي شهري
مسك الدهر بسوء لا يطاق
عنك بالنيران والبيض الرقاق
بنفوس كم رأيت منك وفاء
مهدي الوادي هناء ورخاء
بين قطريك اللذين اتحدا
يضمن النصر لنا والسوددا

قصيدته في اللورد كرومر سنة ١٩٠٧

لما رحل اللورد كرومر عن مصر على أثر حادثة دنشواي، شيعه الكاشف بقصيدة ندد فيها بطغيانه وجبروته قال:

أعياء عزائمك القضاء الأغلب
وطي صحيفتك الزمان القلب

أرأيت كيف يفاجأ السباق في
ولبثت تبدو في زخارف مخلص
غافلتهم حيناً فلم يتلفوا
غابته ويقاطع المتوثب
للقوم تخفي ما اعتزمت وتحجب
إلا ونابك فيهم والمخالب

وذكر حادثة دنشواي وكيف فرح المصريون بإقصائه عن منصبه:

وختمت عهدك بالذي اهتزت له
وتنفس الصعداء شعب حامل
ماذا كسبت وأنت عنا راحل
أركان (مكة) واستعادت (يثرب)
هما يضيق به الفضاء الأرحب
إلا الجفاء ويئس هذا المكسب

ينذر الإنجليز

وقال يخاطب وينذرهم سوء العاقبة:

قلدتم الرومان في استعمارهم
اليوم سؤددكم وسؤددنا غدا
رحمناكم فينا لنذكركم إذا
إننا لنرجو من بنيينا عدة
هلا ذكرتم منتهى الرومان؟
كم أدرك المتمادي المتواني
دار الزمان وحالت الحالان
لا عدة الجيران والضيفان

يندد بوزارة مصطفى فهمي

قال في إبريل سنة ١٩٠٨ يدعو وزارة مصطفى فهمي إلى الاستقالة، وكانت بغیضة إلى الشعب:

أفي كل يوم يشهد النيل نابغا
وليس لكم في موسم الحى مظهر
يعيش فنرجوه ويقضي فنجزع (١)
وليس لكم في مآتم الميت مفرع

(١) يشير إلى مصطفى كامل وقد توفى في فبراير سنة ١٩٠٨.

فهلا شعرتم وهي تشكو وتضرع (١)
من الأمر إلا أن تذلوا وتخضعوا؟
أضر من العادي علينا وأشنع
ويكبركم أبناء مصر ويرفعوا
إذا أرعد الجبار لم يتزعزعوا
ومرحمة ذاك الشهيد المشيع (٢)

لقد سئمت تلك الكراسي مكثكم
وهلا اعتزلتم منصبا لا ينيلكم
أخاف عليكم أن تموتوا وأنتم
فإن شئتم أن يعفو النيل عنكم
فخلوا وزارات البلاد لأهلها
إذن لرأيتم ما رأي من كرامة

يمجد الفلاح ويمدحه

وقال بمدح (الفلاح المصري):

فخير أحبتي فلاح مصر
ولا يلقي سوى الإجحاف أجرا!
ولو يجزي على تعب لأثري
ويخرج من ثراه الخصب تبرا
به جيشا وحصنا مشمخرا

إذا استبقيت في الدنيا حبيبا
كريم يملا الوادي ثراه
فخير ما أراده شكا افتقارا
فمحراث يشق الأرض عندي
كسيف في يد الجندي لاقى

صلته بمصطفى كامل

كان الكاشف صديقا ونصيرا لمصطفى كامل، وكان لدعوة الزعيم وتعاليمه صداها في
قصائده، وكان مصطفى يقدره ويعجب به ويسميه (شاعر الغريبة النابغة)، وكثيرا ما كان هو
يردد كلمات مصطفى كامل ومعانيها ويصوغها في قالب شعري رفيع.

(١) مكثت وزارة مصطفى فهمي تتولى الحكم ثلاثة عشر عاما من نوفمبر سنة ١٨٩٥ إلى نوفمبر سنة ١٩٠٨، وكان عهدها خضوعا وتسليما للاحتلال البريطاني.

(٢) يشير إلى مصطفى كامل.

قال عن صلة الخطابة بالشعر:

ولئن هزرت العالمين فإن من تلك الخطابة هذه الأشعارا

وقال يردد كلمة مصطفى كامل (لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا):

لو كنت في الخلد أو في غيره ملكا وددت لو أنني في مصر إنسان!

وقال في محاربة اليأس:

وما معنى القنوط وأنت حي وما معنى القنوط مع الحياة؟

وقال في قيمة الاستقلال:

إن البلاد بلا استقلال صاحبها قفر لديه وأصبح جنات

ولما مات الزعيم رثاه الكاشف بمرثية رائعة بلغت نحو مائة بيت، قال فيها:

لهفي عليك وقد رحلت اليوم لم تدرك لغرسك في البلاد ثمارا

إلى أن قال يشر إلى الرحلة التي كان يعتزم الزعيم القيام بها في الشرق:

لهفي وما لاقتك (يثرّب) ضيفها
لهفي عليك ولم تسر متفقدا
لهفي ولم تنقل من اليابان ما
قد كنت مززع هجرة لو قدرت
وجمعت بين السابقين وأمة
وخطبها المسترسل المكثارا
في الهند إخوانا لمصر حيارى
يهب البلاد حضارة وعمارا
قربت أعوانا لمصر كبارا
مهضومة تنتبّع الأثارا

ثم يستنكر على وزراء مصر وقتئذ تخلفهم عن تشييع جنازة الزعيم خشية إغضاب الإنجليز قال:

ويل الذين تخلفوا عن مشهد
هل يعرضون ترفعاً وتكبّراً
مشيت الملائك حوله إكباراً
أم يسكنون تهيباً وحذاراً؟

ثم يصف احتشاد الأمة يوم تشييع الجنازة قال:

يا قائد الأبطال هذا جيشك الـ
يوم كيوم الحشر ضمهم وكم
فلئن بكوا فلقد بكيّتهم وهم
أو يحملوك على رعوسهم فقد
جرار فانظر جيشك الجرار
رحبت في أرب لهم مضماراً
غرباء في أوطانهم وأساري
أصعدتهم فوق النجوم فخارا

وختم مرثيته بقوله:

أشهدت مصر على علاك ونيلها
لو لم تسل قطع النفوس لشيدوا
مات من ورثت مناه أمة
تجري على منهاجه استمراراً
وصعيدها والنبت والأحجار
منها لك التمثال والتذكارة

يحمل على سياسة الوفاق، ويعاتب الخديو عباس الثاني

في سنة ١٩٠٩ كان سياسة الوفاق بين الخديو عباس الثاني وإنجلترا تسيطر على الجو السياسي في مصر، وكان هدف هذا السياسة محاربة الحركة الوطنية، وبدت مظاهر هذه السياسة في تنكر الخديو للكفاح الشعبي ومناصرته للاحتلال وسياسته.

نظم الكاشف هذه القصيدة سنة ١٩٠٩ يحمل فيها على سياسة الوفاق ويخاطب الخديو عباس الثاني ويعاتبه ويحذره مغبة الاستقامة إلى وعود الإنجليز، وهي من أبلغ قصائده وأقواها:

أهلاً وسهلاً بالوفاق ومرحباً
إن كنت مشترط (الجلاء) فواجب
خير لنا أن يعلنوا البغضاء من
لو كان فيه قضاء ما وعدوكا
لك أن نودهم كما ودوكا
أن يعلنوا ذا الموثق المفكوكا

كم حاربوك بها وما حربوكا؟
كتم المخاتل سره المهتوكا
حر فكان الآفك المأفوكا؟
غير الوفاء وفي غد يشكوكا
هذا المراس فقام يستصفيكا

حاسنتهم لترد عنا شبيهة
ما كان حبا ما ترى لكنه
أرأيت كيف وشى بكل مهذب
اليوم يشكونا إليك وما بنا
أعيا على أوهامه ووعيده

أنا نحس وأننا نروكا
فيما مضى عدوان مضطهديكا؟
نظر وما انتقموا بأن حجبوكا
أم كان غير مشوق رائيكا؟
صدقوا الورى يوما وهل صدقوكا؟
أن لا تصدقهم إذا نصحوكا

ماذا ترى في غاصبين يسوءهم
أتخاف شكوى المخلصين ولم تخف
يا ليتهم جعلوا القيود لكل ذي
هل كان مسمك السلام مشاغبا
إننا وإياك ابتليناهم فهل
أولى بهم وقد اتهمنا نصحهم

إننا لنخشاهم إذا أمنوكا
جندا يصول ولا دما مسفوكا

أرهم مراسك قبل أن يستأسدوا
يا حبذا يوم (الجلء) ولا نرى

يخاطب اللورد كتشنر

في سنة ١٩١١ عين اللورد كتشنر معتمداً لبريطانيا في مصر، وكان معروفا عنه الصلف والغطرسة، فاستقبله الكاشف بقصيدة رائعة تفيض وشمماً وإباء، قال في مطلعها:

إن كلفوك لغاية إدراكا
متقرد لا يقبل الإشراكا

مهلاً لثمتحن الطريق خطاكا
في مصر شعب لا يضام ومالك (١)

(١) لعله يقصد المالك الأمة فهي مصدر السلطان ولا تقبل إشراكا في سيادتها.

أهرامها مهدومة بقواكنا
والدهر أبعد من مدى مرماكنا

ما أنت حابس نيلها يوماً ولا
الله أكبر من جيوشك سطوة

إلى أن قال:

دون الضواري صيحة وحراكنا؟
كنا ولسنت الضيغم الفتاكنا
فالله يعلم منتهى نجواكنا
أسلفته في عنفوان صباكنا

هل يذنب الجرحى إذا هم حاولوا
لسنا قطيعاً غاب راعيها كما
إن كنت طلق الوجه أو متجهما
ولعل شأنك في مشييك غير ما

إلى أن قال:

تعطي بنية بعض ما أعطاكنا
ما شاء عزمك واصعد الأفلاكنا
للمستزيد مطامعنا وعراكنا
أولى وأجمل من رجاء رضاكنا
لم يسلموا لك ما تتال يداكنا

واذكر لوادي النيل نعمته عسى
فإذا تجاوزت الكنانة فافتتح
في غير مصر ذرائع ومواقع
ولئن غضبت على الأباة فصبرهم
فاعرف لهم عذر الحريص إذا هم

يبشر بالاشتراكية

في أعقاب الحرب العالمية وبعد توقيع معاهدة الصلح في فرساي (مايو سنة ١٩١٩)
بين ألمانيا والحلفاء، نظم الكاشف قصيدة عصماء تناول فيها شتى المعاني السياسية والوطنية.
فمن قوله يبشر بالاشتراكية:

شتى الشعوب وجارها المجارونا
ولا الأقلون ملك لك للكثيرينا
بالمغنيات وآلها يجوعونا
تهفو إليها قلوب المستظلينا

للاشتركية العقبى إذا شملت
فلا الكثيرون ملكاً للأقلينا
ولا نرى واحداً ملأى خزائنه
ولا نرى درة في رأس محتمكم

يندد بغدر الإنجليز وتكبرهم لمصر

وقال في هذه القصيدة يندد بغدر الإنجليز وتكبرهم لمصر بعد أن عاونتهم في تلك

الحرب:

ما كان منتظرا منها ومظنونا
لا تذكرون وفاقا غير ناجينا؟
وذللوا لكم أطواها لينا (١)
وألحقوا النيل بالأردن ساقينا
وهو إلينا الأحياء المحبونا
حريية فبذلناه مضحيننا
ما نال منه عداكم في فلسطينا
أم لا تزال خطيئات البريئينا؟
وتؤثرون عليه الماء والطينا؟
أيرهبك الأجراء المسـتغلونا؟
حيا، ومازلتم في الأرض تسعوننا

يا نائلين من الحرب العوان سوى
نجوتم من رزايها ومالكم
مد الحديد لكم في كل مرحلة
ورابطوا لأعدايكم على هدف
وكم عتبخ على قوم لأجلكم
وقلتم لم ينل قوم بغير دم
ونال من دمنا في عصر جنـدكم
فهل غسلتم خطايا الأبرياء به
أتستـهينون بالإنسان ماتلكم
هبوا حمى مصر والسودان مزرعة
ورثتم خصمكم ميتا وصاحبكم

(١) يشير إلى تسخير العمال المصريين في مدى السكك الحديدية في سيناء إلى العريش أثناء الحرب العالمية الأولى.

جريتتمو مصر في تقييدها زمننا
أمنتم مصر فيما نال أمتكم
وقلتم: مصر للهند السبيل فإن
أما إلى الهند إلا مصر من سبل
يهدد الهند أهله وجيرته
خافوا سوانا وأعطونا أمانينا
وإن فردا لذي ملك يير به
عن أي شيء لمصر تسألون وقد
بالسيف والنار يدعو الناس جنكم
ضعوا السلاسل عنا واطلبوا جدلا
وربما قبلت دعواكم دول
ليت الذي حرم الألمان غايتهم
ليت من زاد قوما قوة وغنى
أتسفكون لمظالموم دمءكم
وهل وفيتم بميثاق لمصر كما
كم أعجبتكم من الأحرار عزتم
فهل ذكرتم وأكبرتم لنا غرضا
كم أنجب البطل الأحداث عالية
كنا أمانة دهر عندكم وأتى
وقد أقر لمصر كل منتصف
قد أصرت على استقلالها فعلى

فجربوا مصر في إطلاقها حيننا
فأي شيء على مصر تخافونا؟
ضاع السبيل أضعنا الهند ساهينا
ملأى شواهين أو ملأى سراحينا (١)
ولا يزال سبيل الهند مأمونا
فما تضرركم يوماً أمانينا
خير له من جماعات يثوروننا
هزت مسائل مصر الهند والصينا (٢)
وتطلبون من الصراعى مجيبينا
تروا أدلة مصر والبراهينا
وأق مصر أباة غير راضينا
أخاف قوما سواهم لا يبالوننا
يرعى ويحرس أقواماً مساكيننا
وبالكلام على عان ترضوننا؟
رعيتم العهد للبلجيك موفينا؟
كانوا موالين أو كانوا معاديننا
كما ذكرتم وأكبرتم (وشنطونا) (٣)
وأنجب الحدث الأبطال عالينا
وقت الأداء فهل أنتم مؤدوننا؟
بحق مصر فهل أنتم قروننا؟
أي المآرب أصبحتم مصرينا؟

(١) السراحين: الذئاب.

(٢) يشير إلى تأليف الحكومة البريطانية للجنة المعروفة بلجنة ملنر بدعوى البحث عن أسباب ثورة سنة ١٩١٩ والوسائل لملافاة هذه الأسباب.

(٣) جورج واشنطن محرر أمريكا، وكان على رأس الجيش الوطني الأمريكي الذي حارب الإنجليز وقد اعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة سنة ١٧٨٣ بعد أن انتهت الحرب بظفر الأمريكان.

يحذر قومه من التحالف مع بريطانيا

وفي هذا القصيدة (التي نظمها في أواخر سنة ١٩١٩) يحذر قومه من فكرة التحالف

بين مصر وبريطانيا. قال:

أم آخذون بمقدار وموطننا؟
فما اسم لاحقها فيما تسمونا؟
فمن لنا بضمانات المساوينا؟
حق الشريك وأنتم تستزيدونا
إلا كما جاور العصفور شاهينا
ولاية مصر ملوكا أو سلاطينا
تغنيهم عن تكاليف المشيرينا
وإن جرى نيلها مهلا وغسلينا
وإن أقام وراء السد مخزوننا
ففاديات كما نرجو وفاديننا

أواهبون لمصر كل ما طلبت
وإن رفعتم عن الوادي حمايتكم
وإن تروا بدلا منها (محالفة)
إننا لنعجز عن حق الحليف وعن
وما مجاورة الأقوى وشركته
أدعوا بني مصر أندادا لكم ودعوا
وغادروها لأكفاء تجاريهم
يفدون مصر وإن شاكت منابتها
وإن تدفق في البيداء منصرفا
أحرارا مصر تباريهم حرائرها

يندد بالاستعمار والطغيان

وفي هذه القصيدة يندد بالاستعمار والطغيان ويحملهما مسئولية الحرب الطاحنة التي

أكتوت الشعوب بنارها. قال:

وقد نأى عنه قوم غير ممضينا
ولم يزل بعضهم أسوان محزوننا
تلك الثماني يتلوها ثمانونا
على العباد الأذلاء المطيعينا
أعيت طبائعها السود المداونا
أذكى وأغلى الضحايا والقرايينا
عن الملوك الطغاة المستبدينا
المالئين دما تلك المياديننا
فهل تذكر هذا المستغلونا؟

أمضى على الصلح قوم يعبثون به
تنفس الصعداء اليوم بعضهم
هل يعرف الدهر حربا كالتي شهدت
صناعة هي يعتز الملوك بها
أم كانت المرض الموروث في دول
ما كان أكبر آثام الأنام وما
أين الأسرة والتيجان أسألها
الرافعين على الأشلاء دورهم
جنت على ملكهم أسلاب غيرهم

إلى أن قال:

دانت لعسكر (ولسون) جبايرة
أغرى البرية باستقلالهم ونأي
وأين ما صنعت آراء ولسونا (١)؟
عنهم وهم بالذي أغرى يهيمونا

القوة سناد الحق

والحق في كل عصر فاقده سناداً
فدو السلاح هو المرهوب جانبه
إن لم يجد طالباً بالبأس مقرونا
إذا انثنى الأعزل المغلوب مغبونا

أمل مصر في بنيتها

وختم هذه القصيدة الرائعة بقوله:

من لم ير اليوم في العمران موضعه
ونحن أولى بأن نرعى مواطننا
لم يلق في غده دنيا ولا دنيا
نوفي المكايل فيها والموازينا

مؤتمر لوزان

الحق للقوة

في سنة ١٩٢٣ ترامت الأنباء عن مؤتمر لوزان بأنه يخذل مطالب الشعوب الشرقية فقال
الكاشف يدعوها إلى القوة والتعاون في مكافحة الاستعمار:

(١) ولسون الرئيس الأسبق لجمهورية الولاية المتحدة الأمريكية، يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات التالية إلى مبادئ ولسن التي أعلنها حين دخول أمريكا الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها وكيف تنكر لها بعد انتصار الحلفاء.

خطوة في تلك الوثيقة
ظمأى وتحتمل الغريقة؟
من بعد ما سدوا طريقه (٢)
سات لها وتأباهما السليقة
د فمنهم ليست طليقة
كن للغريب جنى الحديقة
قتل الشقيقة بالشقيقة (٣)

العتق أم للرق ما
أ مبهرجان تحفي الـ
وتتال مصر مرامها
يتكفون (١) الصالح
إن أطلقوا أمس السبلا
وحديقة أضحت ولـ
وإن اسس تبد بنياها

حريسة الوادي مشوقة
أجد الرضا في أن أريقه

وأحرر أكبر إلهي
هذا زكي دمي لها

ر أمام هاوية عميقة؟
رجل الذي يؤذي رفيقه
بس بعد خدعته الدقيقة
كنتم جم يعكم فريقه

أنخذل زعماء مصر
أي العقاب أحق بالق
عاد الغريم لمصر يع
فإن افترقتم عنده

(١) الإشارة هنا أيضاً إلى الإنجليز.

(٢) يشير إلى الإنجليز الذين وضعوا العقبات أمام مصر في جهادها لتحقيق أهدافها.

(٣) مصر والسودان.

يحذر من نوايا الإنجليز ويدعو النواب إلى أداء واجباتهم

وقال من قصيدة له يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وهو اليوم الذي اجتمع فيه البرلمان الأولى وكان سعد زغلول يتولى رئاسة وزارة الأغلبية.

ورعياً لنـدوتكم في الأمم
سلاماً على ذلك الملتقى

سلاماً على حصنكم والعلم
سلاماً على ذلك الملتقى

إلى أن قال:

لكم من سرائره ما كتم
تجمل بعد الأذى واحتشم
وعاودها فاتت فابتسم
مراميه يلزمكم ما التزم
بعاصفة بعد هذا النسم
ع في الحق من زمن لا نحسم

أمانة مستوثق معلـن
وهذا غريمكم^(١) الملتـوي
تولى بغاياته عابساً
إلى أجل أم إلى منتهى
وهل ينجلي الأفق أم يرتمي
ولو كان يعرف عقبي النزاً

وقال يدعو إلى التآخي وشفاء القلوب بين المواطنين:

وليس يقال فريق ظلم
م إن لم يكن كل بيت أجم
إلى المستعد الذي لم ينم^(٢)
ومن ملك المسلكين اقتحم
إن لبس الذئب ثوب الغنم؟

وليس يقال فريق هفا
يضيع على مصر هذا النعيم
وما أنا بالأمن المطمئن
أعد المرابط في المسلكين
وهل يترك الذئب عاداته

(١) يقصد الاحتلال.

(٢) يريد الإنجليز.

تعددي به غيره فانهزم
فقد ألف الناس هذا النغم
ب من بمراس النفوس اصطدم
ع صنع إبيائكم والشمم
وحسبكم صبركم معتصم
إذا ما اشتهى حاقد وانقم
ويثبت فيها كريم الشيم
ولا ملك لأهل الهمم

وداهية مرجف بالذي
وليس الذي قاله حجة
وهل يستطيع اغتصاب الرقا
وما صنعت بالمغير القلا
وحسبكم شملكم عدة
وما أحسن العفو من قادر
سجلو عن الأرض جبارها
ولا دولة لسوى المصلحين

عيوب الحزبية

وقال سنة ١٩٢٥ من قصيدة له حين اشتد التنافر بين الأحزاب، يدعو إلى نبذ

الخصام:

تدور أمامي أم أعد ذنوبيا
ولم أرج من أجر الجهاد نصيبا
أرى فرجا للأمتين قريبا
إذا لم يكن خلق الرجال خصيبا

وقفت وما أدري أعد حوادثها
تحملت عن قومي نصيباً من الأسى
وأمعنت في غيب المقادير علني
وليس بمغن أمة خصب أرضها

فلم أر إلا سالباً وسليباً
توالت صنوفاً بينهم وضروباً؟
أرى بين أبناء البلاد حروباً
فصال شمال واستطال جنوباً
إذا لم يطيعوا نافذاً وحسبياً
رفاقاً كما يلقي العليل طبيبياً

تنزع قومي اليوم جنداً وقادة
مبادئ أحزاب أرى أم منافعاً
تقضت حروب العالمين ولم أزل
بقومي على قومي استعان غريبهم
فمن لهمبا لمنفذ الأمر حازماً
يردهم بعد القبطعة والنوى

قريتي

قصيدة نظمها بهذا العنوان سنة ١٩٣٦، يصور فيها حياته في بلدته (القرشية) ويؤثرها على حياة المدن، قال:

جمعت في العيد حولي سائر الآل وملتقى الآل حولي كل أمالي
أبا دعوني وما لي فيهم ولد ولست للقوم غير العم والخال
كأنني وهم في الدار مطلع منهم على أمم شتى وأجيال

إلى أن قال في إيثاره الإقامة في الريف:

أقمت في الريف لا أشقى بطاغية من الرجال ولا لاه وختال
وعشت بالرطب من بقل وفاكهة فيما ملكت وماء فيه سلسال
وأطلت فيها اعتزال العالمين ولي بكل ناحية همي وأشغالي
لقيت في عشرة الجهال عاطفة لم ألقها من رجال غير جهال

يحذر قومه من مفاوضات سنة ١٩٣٦

وعرج في هذه القصيدة بالمفاوضات التي كانت جارية وقتئذ بين مصر وبريطانيا وأسفرت عن معاهدة سنة ١٩٣٦، فحذر قومه من مغبة هذه المفاوضات، قال:

ولم أزل بينهم للخصم متقيا دخلتلا هي في ذهني وفي بالي
أخشى على رسلم نيابته وهم منه أمام جلاميذ وأدغال
وما تزال كما كانت سياسته يدور فيها بأشكال وألوان
وموضع الند أرجو عنده لهم لا موضع الصيد من أنياب رثبال
وقد يكون لهم من ضيقهم فرج كما تدافع أهوال بأهوال

وظل الكاشف في قريته وعزلته، وفيما لشعره ومبادئه، إلى أن أدركته الوفاة في ٢٩ مايو

سنة ١٩٤٨.